فهذه خمس كلمات ، لكن ذكر مشتقاتها ايضا جعلها محسوبة على العربية سبع عشرة كلمة . وباب الاشتقاق في العربية فسيح ، وبالامكان صياغة الفاظ اخرى من هذه الكلمات ، فلا يصح فيما نرى اعتبار كل واحدة من الاشتقاقات كلمة دخيلة قائمة براسها ، لادخالها في الحساب . ولاسيما ان بعضها عربي صميم كالمشتقات الستة المذكورة آنفا من مادة (روح) .

الثانية : ان الكثير من الالفاظ الدخيلة كان استعمالها محصورا في فئات خاصة من الناس ، من ارباب المهن على الاغلب ، كالادوية وبعض الادوات ، مما لا يعرفه ولا يستعمله سائر الناس حتى الادباء والعلماء من غير ذوي الاختصاص . واليك مثلا هذه الكلمات :

ابراميس	سرجل
اردمون	طرخشقون
اسطراون	عرطنيثا
بادرنجبوية	فاشرشتين
دهمست	قربشوش
سبنجونة	يعميصا

فهذه الالفاظ لا القاريء يعرفها ولا كاتب السطور يعرفها، وبديهي اننا لذلك لا نستعملها . ومن ثم لا يجوز ان نعدها من الالفاظ العربية . وانما شانها شان الادوية الاجنبية التي تملأ الصيدليات والادوات والمصطلحات المستعملة في مختلف الشؤون من صناعة وهندسة وطيران مما ينحصر استعماله بين اهله .

الثالثة : ان اكثر الالفاظ التي دخلت العربية من اسماء الاطعمة والثياب والآنية والادوية والادوات ونحوها مما كان يعرفه عامة الناس ، قد بطل استعمالها الآن وزالت اسماؤها، او بقيت مستعملة وتغيرت اسماؤها ولم يبق منها الا النادر . فيمكننا القول : انها دخلت العربية وخرجت منها . ووجودها حتى اليوم في بعض الكتب والمعاجم العربية ليس له الا قيمته الاثرية .. شان جالية من الغرباء تحل في بلد اجنبي وتقيم فيه اجيالا ثم تجلو عنه او تنقرض فيه ، فتصبح خبرا يروى ، ولا يعود بالامكان ادخالها في الحساب عند احصاء سكان ذلك البلد .

اننا لم نحص عدد هذه الالفاظ المندثرة لاننا لانعرف شخصيا ما اذا كان بعضها لا يزال مستعملا في بعض الرابعة ، وهي الاهم : ان الكثير من هذه البلاد العربية، لكنها قد لا تقل عن نصف الالفاظ الدخيلة ، ان لم تزد .

الالفاظ عربي اثيل اقتبسته اللغات الاخرى من العربية ، غير ان اللغويين اضافوه ضغثا واي ضغث على ابالة الدخيل . وارجاع هذه الالفاظ ـ المظنون انها اعجمية ـ الى اصولها العربية هو الذي سوف نتصدى له في حديثنا هذا .

فلو اننا اسقطنا جميع هذه الالفاظ الواردة في هذه الفقرات الاربع لما بقي بيدنا من الدخيل الحقيقي الا القليل ، ولعله دون الثلث . ومهما تسامحنا فبالغنا في عدد الدخيل فانه لن يبلغ الواحد في المئة من مجموعة مفردات اللغة العربية التي تبلغ نحو مئة الف كلمة .

* * *

الغلطة التي يقع فيها اللغويون عند المقارنة لغويا او حضاريا بين العرب وغيرهم من الامم انهم لا يخطر لهم الا ابناء البيداء من الاعراب . حتى الاب نخلة لم يسلم من الوقوع في هذه الغلطة اذ قال « ان اكثر الكلمات العربية المختصة بالزراعة آرامية الاصل ..لان الاعراب كانوا يحتقرون الزراعة » ـ (حاشية ص : 170) . فهو قد نسي ان اللغة العربية ليست لغة الاعراب وحدهم ، وان اولئك الاعراب الذين لم يمارسوا الزراعة لانهم كانوا يحتقرونها لا يمكن ان يقتبسوا الالفاظ المختصة بها . ونسي كذلك بلاد اليمن على الاخص وعراقتها في الحضارة ولاسيما الزراعة التي افتنوا فيها وفي اساليب توفير الماء لها .

فهكذا جرت عادة اللغويين كلما وجدوا كلمة مشتركة بين العربية وسواها من اللغات ان يعدوا الكلمة دخيلة في العربية ولاسيما اذا كانت حضارية، بحجة ان العرب امة بداوة وترحل .

نعم ، ما اكثر الالفاظ التي تدل على حياة البداوة والترحل في لغة العرب . لكن هذا يصح على البدو ومن ابناء القلوات ، الذين لا يزال اخلاف لهم يعيشون نفس العيشة حتى اليوم . غير ان العرب كانوا امة حضارة ايضا ، في المناطق المحيطة بالصحراء .

ان وفرة الالفاظ الحضارية في اللغة العربية تبعث الدهشة في الحقيقة ، وتدل دلالة صريحة ـ

حتى لو كانت كلها مقتبسة ـ على تحضر بعض القوم كما ان كثرة الالفاظ البدوية فيها تدل على بداوة بعضهم . والفاظ البداوة اغلب بطبيعة الحال ، لكن ينبغي ان نتذكر ان جامعي اللغة قد اخذوا مفرداتها عن البدو لا عن الحضر . فما اكتفى اللغويون برفض لغة الحضارة جملة بل انهم رفضوا كذلك لغة الكثير من القبائل البدوية لمجرد مخالطتها الحضر او مجاورتها الاعاجم. ولولا ذلك لوجدنا في المعاجم العربية من الالفاظ الحضارية من عمرانية وصناعية وزراعية وطربية واحتفالية وما الى ذلك من شؤون الجد واللهو في حياة المدينة اكثر بكثير مما نجد الآن .

والصراع بين حياة البداوة والحضارة في الجزيرة العربية معروف ومشهور ، وما قال الاعراب عن اهل اليمن انهم « مابين حائك برد ودابغ جلد » الا ازدراءا لهم في عرف البداوة ، واعترافا بمدنيتهم واطراءا لهم في عرفنا .

على ان المسالة ليست مسالة تخمين واستنتاج فحسب ، فان تحضر العرب في مختلف انحاء جزيرتهم واقع تاريخي اثبتته الوثائق المدونة . وقد كان الباحثون يظنون ان « المناطق الجنوبية من الجزيرة العربية هي وحدها التي تشتمل على كتابات عربية جاهلية ، ولكنهم لما اتسعت معارفهم في الآثار العربية اتضح لهم ان جميع بلدان الجزيرة العربية تشتمل على كتابات قديمة » . (1)

فبعد هذا لا يحق لنا مجاراة القوم في اعتبار كل كلمة حضارية مشتركة بين العربية وغيرها دخيلة في العربية .

بل ان اللغويين قد اعتبروا من الدخيل احيانا حتى ما كان اخص بالبداوة كالخيمة التي عدوها من الحبشية ، لمجرد وجودها في الحبشية ، مع انها عماد حياة الصحراء . وضرورة الخيمة للاعرابي كما لا يخفى تكاد تقرب من ضرورة الماء والغذاء ، لانه بدون الخيمة تصهره الشمس وتقضي عليه .

على اننا لا نعتمد في تاثيل الكلمة على مجرد الاستنباط ، بل على الترسيس اي البحث عن اثول الكلمة ، فلا نقطع بعروبتها الا اذا تاكدنا من اللها العربي . فالخيمة مثلا لا تكتفي بالقول انها عربية لمجرد كونها من لوازم المعيشة البدوية بل لاننا نرى ان اثلها هو (الغيمة) ، وان فعلي (خام وخيم) اثلهما (غام وغيم) . و(غام) تعني خيم او عطش ، وهذه من (آم) بمعنى عطش ، وهذه من (الآب) اي الماء .

فيما يخص اللغات السامية ، لما كانت مادتها اللغوية مشتركة فمن الجائز ان تصوغ احداهما كلمة من مادة مشتركة وتقتبسها الاخرى فلا نعرف الآن ايهما الاثيلة وايهما الدخيلة . حتى المبنى اي الصيغة العربية الخالصة مثل : اصحاح ، وباعوث ، وساعور، وشماس، ومسيح .. لا يكفي للدلالة على عروبة اثلها .. فعندئذ نستعين بالمعنى . وانما يمكننا القول بعروبة الكلمة اذا كان معناها اقرب الى سبب استعمالها في ذلك المعنى . مثال ذلك ان (الاب) ـ زنة الرب ـ وردت في الارمية بصيغة (ايبو : ebo) بمعنى الثمرة . واثل الكلمة هو (الآب) اي الماء . وهي تعني في العربية ما تنبت الارض من عشب وخضرة وهو ما يسببه هطول الماء اي المطر . فهذا اذن اصل التسمية . ولما كان معناها قد تطور في الارمية واختص بالثمر ، يمكننا القول ان الكلمة عربية لا ارمية .

ومهما يكن فاننا لا نريد الآن ايضاح اسس طريقتنا في ترجيح اللغة التي تنتمي اليها الكلمة فان ذلك يتطلب من الاطناب وربما الاملال ما نحن في غنى عنه . لكن الشروح الموجزة التي سوف نزجيها مع كل كلمة ستعطي القاريء الكريم فكرة عن طريقتنا في معالجة هذا النوع من البحث اللغوي .

وقبل ختام هذه الفذلكة التمهيدية نود ان نحيي جهود الاب رفائيل نخلة اليسوعي في جمع هذه الالفاظ المعدودة من الدخيل ، فهي فيما نعلم اول مرة تجتمع فيها بهذا التفصيل في كتاب واحد ، بعد استقصاء وتحقيق علمي رصين محايد . وبديهي ان المؤلف حين عزا هذا العدد من الالفاظ الى اللغات الاجنبية لم يرد بالعربية واهلها سوءا ، فان تتبع الدخيل في العربية امر بداه العرب منذ بداوا يتدارسون القرءان وما فيه من الدخيل ويتفقهون في العربية بمختلف ارجائها الفسيحة .

والاوربيون كلهم يدرسون لغاتهم على هذا النحو، وبعضها كالانكليزية مثلا كل الفاظها دخيل من لغات اخرى اجنبية على الاغلب ومحلية على الاقل ، والمحلية ايضا لم تعد هي اللغة الانكليزية القائمة

(1) ولفنسون ـ « تاريخ اللغات السامية » ـ ص 228 .

الآن . وكل اللغات الاوربية لها معاجمها التي تعيد كل لفظة فيها الى اثلها ، اجنبيا او محليا .

فاذا نحن رددنا الى العربية الكثير من الالفاظ التي اوردها كتاب « غرائب اللغة العربية » فليس ذلك تنديدا منا بالمؤلف الفاضل ولا انتقاصا من قيمة العناء الذي لا بد ان يكون قد كابده ، والذي لا بد ان يجهله كل من لم يكابد مثله .

وانما هي طريقة لنا في البحث يمكن اعتبارها نقدا نريها او تمحيصا وتنقيحا للطريقة القديمة .

واذا قلنا ان اللغات الاخرى من سامية وآرية قد اقتبست من العربية فليس قصدنا المباهاة بالعربية ولا التعصب لها ولا التعصب على اللغات او الامم غير العربية ، ولكننا انما نقرر واقعا تاريخيا كان نتيجة طبيعية لانسياب الموجات العربية قبل نحو احد عشر الف عام ، كالذي اوضحناه سابقا في اكثر من مناسبة . هذا فضلا عن استقرار بعض الشعوب السامية منذ عهود سحيقة في مناطق تقطنها الآن شعوب اخرى كآسيا الصغرى وبعض مناطق البلقان وبعض جزر البحر المتوسط ، على ما يراه بعض العلماء. (1)

مع الارمية

وردت في « غرائب اللغة العربية » 982 كلمة باعتبارها دخلت العربية من الارمية نفسها او عن طريقها من لغات اخرى . والكثير من هذه الالفاظ في نظرنا عربي خالص او مشكوك في كونه ارميا خالصا ، او ان العربية اقتبسته راسا عن اللغة الاعجمية الاثلة .

واذا قيل ان الكلمات الـ (982) قد اقتبستها العربية من الارمية ، لكونها مشتركة بين اللغتين ، فما القول اذن في الكلمات الكثيرة الاخرى المشتركة بينهما من قبيل : ابو (اب) ، اودنو (اذن) ، امو (ام)، ايدو (يد) ، ترين (اثنان) ، ارقو (ارض) تورو (ثور) ، حمشو (خمسة) ، دابو (ذئب) ، ريشو (راس) ، سعرو (شعر) ، شتو (ستة) ، عطمو (عظم) ، عقربو (عقرب) ، كلتو (كلية) ، لشنو (لسان) ، ليو (ليل) ، ناشو (انسان) .. الى آخر ما هناك من الكلمات الاساسية في اللغة من اسماء اعضاء البدن والاعداد والشؤون البدائية والبدوية ؟ فالسؤال هو : هل اقتبست العربية كل الالفاظ المشتركة بينهما ؟

جدير بنا ان نقطع براي في شان هذه الالفاظ المشتركة الكثيرة قبل البت في امر الالفاظ الدخيلة من الارمية في العربية . والراي عندنا هو ما سبق ان ذكرناه من ان العربية هي ام الارمية ، اي انه لابد ان هذه الالفاظ العربية كانت موجودة في لغة الارميين قبل هجرتهم من الجزيرة العربية الى الهلال الخصيب وانتشارهم على تخوم سورية والعراق في القرن الخامس عشر قبل الميلاد ، على الراي الشائع.

فما دامت الارمية من العربية فلا عجب من التشابه بينهما كالتشابه بين الام وبنتها .

وبعد ان اصبح الارميون امة قائمة بذاتها جرى لهم مع العرب تبادل واختلاط ، فلا عجب ان تقتبس كل من اللغتين من الاخرى ، بالاضافة الى ذلك .

ثم ان الارمية انتشرت فاكتسحت اللغات المحلية في الهلال الخصيب حتى اصبحت لغة سكان المنطقة بوجه عام فلا عجب للمرة الثالثة ان تقتبس العربية وغيرها منها .

وكان الكثيرون من سكان العراق وسورية (من البابليين والآشوريين والكنعانيين) عربا قدماء في الاصل ، نزل معهم عرب جدد استقروا في مختلف الانحاء في هجرات متوالية صغيرة وكبيرة . وهؤلاء جميعا لم تتغلب الارمية على السنتهم الا بعد ان تركوا فيها آثارا بالغة من لغاتهم كما هي القاعدة عند تصادم اللغات وتغلب احداها على اخرى . فلا عجب ـ للمرة الرابعة ـ ان تقتبس الارمية من العربية . ويزيد الامر وضوحا اذا تذكرنا آخر الموجات العربية قبل الاسلام من اللخميين في العراق والغساسنة في الشام .

وما دامت المادة اللغوية الاساسية مشتركة بين الامتين فمن المتعسر آنا والمتعذر آونة ان نبت في نسب الكلمة ، اي ان نقرر هل الكلمة مشتركة اللا ، ام ان احدى الامتين اشتقت من احدى الكلمات المشتركة صيغة ما فاقتبستها الاخرى ، وايتهما التي اقتبست .

---

(1) نفس المصدر ، ص 21 .

ولا جدال في ان العربية استعارت من الارمية عشرات الالفاظ الدينية ولاسيما النصرانية كالتي ذكرناها آنفا : اصحاح ، باعوث ، شماس .. الخ . لكن بعض الالفاظ الدينية كنسي بحت لا يفقه معناه جمهور قراء العربية ، مثل : ابيل ، اردخل ، سملاج ، اسكيم ، سلاق ..

فاذا نحن قلنا دون تردد ان الالفاظ النصرانية المشتركة ارمية الاثل بوجه عام ، فليس بوسعنا ان نقول مثل ذلك في الالفاظ غير الدينية دون الاعتماد على برهان مقبول .

ونحن فيما يلي سنتناول بعض الالفاظ الارمية، لا كلها ، معتمدين في تحقيقها على الترسيس ، وراجين لنفسنا السلامة من المزالق والاخطاء .

وما نتوقع ان يكون رأينا القول النهائي ، لكن حسبنا انه سيكون مدعاة لاعادة النظر والبحث في الموضوع على اساس جديد .

ونأمل ان تكون لنا عودة الى الموضوع نتناول فيها جميع الالفاظ التي نظنها عربية الاثل سواء اكانت معدودة من الارمية او غيرها ـ حسب تسلسلها في كتاب « غرائب اللغة العربية » .

آب :

هو الشهر الثامن من التقويم الميلادي . وقد ذكره الاب نخلة باعتباره مقتبسا من الارمية . ولئن كان الارميون قد استعملوا هذا الاسم فما هو ارمي الاثل ، وانما اقتبسوه من الاكديين (البابليين). وكذلك شأن بقية اشهر السنة التي اوردها المؤلف الفاضل على انها من مقتبسات العربية من الارمية ، فكلها بابلية ، وهي المستعملة الآن لدى عرب الشرق الاوسط في التقويم الميلادي بينما يستعمل عرب الشمال الافريقي اسماءها الاوربية .

وكان (آب) يعني الشهر الخامس عند البابليين. ولما كانوا يبدأون عامهم باول الربيع الذي يبدأ في تقويمهم بشهر نيسان (وهو الرابع في التقويم الميلادي) فان شهر آب يقع في نفس الاوان من الصيف تقريبا عندنا وعندهم .

وقد كنا قرأنا في (المعجم الكبير) ان اسمه عند الاكديين هو (آبو) وكان يعني بلغتهم في الاصل (قصب الماء). وانما سمي الشهر المذكور به لانه كان موسم جني ذلك القصب . وهذا يعني ان الاثل الاسم هو (آب) اي الماء (الذي ينبت فيه القصب). وما تزال كلمة (آب) تعني الماء في الفارسية ولو ان معناها تحور في العربية فصار فعل (آب يؤوب) يعني ورود الماء نيلا (وقد فصلنا ذلك في كتابنا « مغامرات لغوية » ـ ص 209) (1) .

وهكذا يكون المعنى قد انتقل من الماء الى القصب الذي ينبت في الماء ، الى الشهر الذي يجنى فيه ذلك القصب .

وقد لحظ المعجم الكبير ان الفرس استعملوا اسم ذلك الشهر بصيغة الجمع (آبان) باضافة (ماه) ـ اي شهر ـ الى آخره فصار ينطق (آبانماه) اي الشهر العاشر بتقويمهم ، وباضافة (روز) ـ اي يوم ـ حيث ينطق (آبانروز) اي اليوم العاشر ، من اي شهر .

ويظهر ان الفرس اطلقوا اسم (آبان) على احد اشهرهم اول الامر واتفق انه كان الشهر العاشر ، فصار مع الزمن يعني العاشر شهرا او يوما .

ورس كلمة (آب) هو محاكاة صوت هبوب الهواء (هووو...) ومنه صيغ (الهو) ، ثم الهباب ، ثم الاباب ، ثم الاب (كالذي كنا اوضحناه في المرجعين المذكورين) .

اما ان العربية قد اقتبست هذا الاسم عن البابلية مباشرة او عن الارمية مواسطة فامر لا نستطيع الجزم به على اية حال . وثمة كلمات يدل الترسيس اللغوي على انها مقتبسة عن البابلية رأسا اي ان شكلها العربي اشبه بالاثل البابلي من صيغتها الارمية .. او ان البابلية هي التي اقتبستها عن العربية ، ثم اقتبستها الارمية عن احداهما .

الميـــزاب :

اما هذه فعربية خالصة ، الفها (ازب الماء) : جرى ، ومن الطبيعي على هذا ان يكون (المزراب) :

(1) راجع كذلك مجلة « اللسان العربي » ـ العدد الرابع ، لسنة 1966

مجري الماء ، كما ورد في المعاجم العربية . و (ازب) اثلها (زاب) اي جرى ايضا ، وهذه اثلها (آب) .

وكثيرا ما قيل ان الميزاب من الفارسية لوجود كلمة (آب) في آخره ، لكننا نستطيع ان نقول باطمئنان ان العربية هي الل الميزاب لانه كما قلنا من فعل (زاب) الذي نعرف اثله ورسه في العربية ولوجود اخوات للزاب فيها مثل : ذاب وساب وسال.

والمئزاب يؤثله الاب نخلة من المرزاب والمزراب. ونحن نتفق معه في وجود العلاقة التطورية بين هذه الكلمات الثلاث لكن بعكس الاتجاه . اي ان فعل (زاب) تطور فصار (زرب) وهذا صار (رزب) ، ومن هذين الاخيرين قالوا المزراب والمرزاب .

فوجود هذه الكلمة في الارمية بصيغة (مرزيبو : Marzibo) انما يعني انها هي المقتبسة لغويا . ولا يقال ان الارميين لابد ان يكونوا قد سبقوا العرب في استعمال الميزاب لانهم اقدم سابقة في التحضر ، فهذا ينطبق على البدو الذين لا يزالون بدوا مترحلين حتى اليوم ولم ير احدهم ميزابا في حياته ، لكنه لا ينطبق على كل العرب ولاسيما الجنوبيين منهم .. ولاسيما ان الكلمة انما تعني مجرى الماء اصلا ثم انتقل الاسم الى القناة التي تهبط من اعلى السطح لتصريف مائه الى الارض . ولا نقصد ان الارمية قد اقتبست الكلمة عن العربية حتما بالمعنى المألوف للاقتباس ، لكن يجوز انها كانت في لغة القبيل العربي الذي هاجر من المعربة الى الهلال الخصيب فتكونت منه الامة الارمية .

الأب (زنة الرب) :

وهي تعني في العربية الكلأ او المرعى وما انبتت الارض او الخضر – على قول القاموس .

وقد وردت في الارمية بصيغة (ايبو : ebo) بمعنى الثمرة . (1)

واثل (الاب) هو (آب) ايضا ، اطلقه العرب فيما يظهر على العشب الذي ينبت في البر حين تتلقى الارض ماء المطر ، اي ان معنى الماء انتقل الى معنى العشب الذي ينبته الماء في العربية مثل انتقال معنى الماء (آبو) الى معنى القصب الذي ينبت فيه في الاكدية .

وواضح ان العربية ليست هي التي اقتبست الكلمة من الارمية بل العكس الصحيح ، لانها اطلقت اولا على كل ما تنبت الارض من عشب وخضرة ثم تخصصت في الارمية بمعنى الثمرة .

كذلك نشأت منها في العربية صيغة (الحب) – بفتح الحاء – وتخصصت بمعنى الثمرة التي يحملها الحشيش ونحوه من صغار النبات .

الاسكفة :

وردت في الارمية بصيغة (اسكوفتو : eskoufto) اي عتبة الباب .

لكن هذه ايضا من الاكدية ، فقد وردت فيها بصيغة (askuppatl) بمعنى العتبة ايضا . ونطقها اقرب الى النطق العربي .

واثلها فيما نظن السقف ، اي ان اصل معناها هو العتبة العليا ، ثم اطلقت على العتبة السفلى . يؤيد هذا ان (الساكف) ما زال يعني في المعجم العربي اعلى الباب الذي يقابل عتبته التي توطأ ، اي سقف الباب . اما رس الكلمة فمن محاكاة صوت الدجاجة!

لا بد ان الكثيرين من قرائنا الكرام قد لحظوا ان الدجاجة حين يقرب وقت احتضانها البيض لا تفتأ تقول : قب قب قب ... وقد باعدت جناحيها عن جسمها . وما زال الموصليون يقولون (قبت الدجاجة) بمعنى رقدت على البيض . ومنها في الفصحى (اقفت الدجاجة) : انقطع بيضها ، لان بيضها ينقطع حين يازف اوان احتضانها .

وما زال العراقيون عامة يقولون (قب الحائط) وينطقونها بالكاف الفارسي : (كب : gabb) بمعنى (ثقب) ملاطه مبتعدا عن بنية الجدار ، تشبيها في الاصل بتباعد جناحي الدجاجة عن جسمها . ونجد (قب) في الارمية بنفس صيغتها (Qab) بمعنى

---

(1) الكلمات الارمية اوردها المؤلف بالحروف السريانية والفرنسية معا . اما الحروف السريانية فقد ابدلنا بها الحروف العربية تيسيرا للقاريء ، واما الحروف الفرنسية فبعضها عليه علامات مخصوصة لتقابل بعض الحروف العربية كالحاء والخاء والطاء ... فاوردناها بالحروف الفرنسية الاعتيادية البسيطة ، وبوسع القاريء معرفة نطقها الصحيح في الارمية بدلالة الرسم العربي .

تقوس، وقد اوردها الاب نخلة فى مكان آخر باعتبارها اثل (قف الشعر) فى العربية .

ومن صيغة (قب) فى العربية نشات (القبة) التى اوردها المؤلف فى تسلسلها الهجائي ضمن مقتبسات العربية من الارمية من فعل (قبب: Qabeb) الذى يقابل فى العربية (قبا يقبو) اي تقوس :.

وقد وردت القبة فى الفارسية بصيغة (كنبد : gonbad) ويظن بعضهم انها اتل (القبة) العربية . اي انها تتنازعها الفارسية والارمية وهي عربيـــة .

قبل ان ندلي برأينا فى تطور هـذه الكلمة الدجاجية نقـول ان من معانيهـا المعجميـة الباقيـة الجفاف والتقوس . فقد ورد فعـلا (قـف وقب) بمعنى الجفاف والتقويس ، حيث قالوا : قب النبات: يبس ، وقب اللحم ونحوه : جف وذهبت ندوته . وقبب الرجل البيت : اقام فوقه قبة . كذلك قالوا : قبا: قوس، كما قالوا قف العشب او الشجر: يبس، وقف الشعر : قام ، وقف الشيء : انضم بعضه الى بعض .. الخ .

فيبدو لنا ان قدامى العرب قالوا اولا كالعراقيين (قب لحاء الشجرة) بمعنى تقفع وتقبض اي ابتعد عن جسم الشجرة كابتعاد جناحي الدجاجة عـن جسمها عندما تقول (قب قب) . ولما كان تقفع لحاء الشجرة يسببه جفافه صارت الكلمة تعني جفاف النبـت والارض والثوب واللحـم ، على ما تذكـر المعاجم .

ثم تحورت الكلمة فنطقوها بالفـاء (قـف) . وكما صيغت (القبة) من قب صيغ (السقف) من قف. ومن السـقف صيغ (السـاكف) ، و (الا سكفة) التى اطلقت على العتبة العليا اولا ثم على كل من العتبتين.

ومن المحتمل ان يكـون البابليـون هم الذيـن صاغوا الاسكفة ثم انتقلت منهم الى الارميين والعرب. ويبدو ان هذا ارجح من القول بان العرب هم الذين صاغوها وعنهم اخذ البابليـون والارميـون . لكـن (الساكف) صيغة عربية خالصة فيما يظهـر وربمـا كانت هي اثل (الاسكفة)

البـــرص (زنـة المـرض) :

يقول المؤلف انها من الارمية (برصو : barso) وهذه من الارمية ايضا (برص : bras) : حفر، ثـقـب .

واول دليل على ان الكلمة آتل فى العربية منها فى الارمية هو ان البرص كلمة لونية ، وهي تعنـي فى العربية المرض الذى يجعل فى الجلد بقعا بيضاء.

وللكلمة فى العربية اخوات : بـرج ، بـرث ، برش ، برغ ، برق .

وهذه الكلمات تعني وضوح اللون وسطوعه ، عدا (بـرز) التى تعني الظهور عموما ، لكن اصل هذا الظهور هو الوضوح ايضا . واما (برج) فنعتقد انها كانت اولا تعني (برق) وما زال العراقيـون يقولـون (يبرج) بمعنى يبرق، اي يلمع .

ويبدو لنا ان (برق) هي اتل هذه الكلمات . واما اتل (برق) فهو رق الماء ورقرق . ومنهـا ترقـرق الماء : تلألا .

وقد طالما قالوا ان (البرج) كلمـة دخيلـة فى العربية . وقد اوردها المؤلف ضمن الدخيـل مـن اليونانيـة باعتبارهـا مقتبسـة من (pirghos) وجوابنا على ذلك هو ان (برج) التى كان اصلها (برق) صارت تعني الظهور والارتفاع ، فى المعجـم . ومـن معنى الظهور اي البروز اطلق (البرج) فى العربية على الجزء البارز من الحصن الـذى يبنونـه ناتئـا ومرتفعا عن سائر جدران الحصن تسهيلا للمراقبة منه واستطلاع حركات العـدو . ومن ثم سمي كـل بناء شاهق قائم (برجا) مثل برج بابل قديما وبرج ايفل حديثا ، بالاضافة الى بروج السماء . وربما كان من معانـي البـروز اسم (البـرز : Alborz) الجبل المشهور فى ايران .

ثم اطلق البرج فى اللغات الاوربية على القلعة . وفى الايطالية يسمون الفنـدق (albergo) ، والظاهر انها تسمية من القرون الوسطى اطلقت اولا على الفنادق المحصنة خارج المدن . وقد توسعوا فى استعمالها فصارت (bourg) فى الانكليزيـة ـ وهي اتلا من الفرنسية ـ تطلق فى القرون الوسطى على البلدة المحصنة ، اي ان معنى القلعة انتقل الى معنى المدينة . ومن ثم صـارت الكلمـة تضـاف فى بعض اللغات الاوربية الى بعض الاسماء للدلالـة